مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦

شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

القاهرة

[١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م]

طبع بدار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى سنة أربع وثمانين ومائتين ولد بمدينة أصفهان علىّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشى الأموى. ونشأ ببغداد وأخذ العلم عن أعلامها ، وكانت بغداد إذ ذاك قرارة العلم والعلماء ،ومثابة الأدب والأدباء ومهوى أفئدة الذين يرغبون فى الإلمام بالثقافة ، أو يودون التخصص فى فروعها .

وقد أخذ على بن الحسين نفسه بالجد فى طلب العلم ، وأفرغ له باله ، وأخلص فكره ، فنبغ وتفوّق ، وكان له من توقد ذكائه ، والتهاب خاطره ، وسرعة حفظه ، وشغفه بالمعرفة ما مكن له من ناصية التفوق وذلّل له من شماس النبوغ ، وجعله ينهض بتأليف كتاب الأغانى العظيم ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، فإذا ما بلغها أو جاوزها بعام أو ببعض عام ألّف كتابه الخالد « مقاتل الطالبيين » . وليس ذلك بغريب على أديب مجدّ موهوب قد مُلىء طموحاً إلى المراتب العالية ، وهام وجداً بالعز الرفيع ،

وقد قدر له أن يعرف شاباً من لداته يهيم بالمجد مثله ، و يبتغى إليه الوسيلة بالقوة فى العلم والأدب ، وهو الحسن بن محمد المهلبى ، وتظهرهما المعرفة على ما بينهما من التمازج

النفسى ، والالتقاء الكثير فى الإرادات والاختيارات والشهوات، فتتوثق بينهما صداقة عقلية ، ومؤاخاة روحية ، وتظل قوية العرى ، مستحصدة العلائق على كر الغداة ومرّ العشى .

ويختلف الدهر ، ويتبدل العسر باليسر ، ويرق الزمان لفاقة المهلّبى ، ويرثى لطول تحرقه ، وينيله ما يرتجى ، فيصير وزيراً لمعز الدولة بن بويه . ويطيع الدهر بعد عصيانه لأبى الفرج فيصبح كاتباً لركن الدولة بن بويه ، قريب المنزلة منه ، عظيم المكانة لديه . ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهما فى التشيع فقد كان ركن الدولة يتعهد العلويين بالأموال الكثيرة والمنح الجزيلة[1] .

وفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يستوزر ركن الدولة أبا الفضل بن العميد فيكون بينه وبين أبى الفرج ما يكون عادة من التحاسد والتباغض ، والمصارعة النفسية ، والاستباق إلى قلب ركن الدولة ، ويستطيل ابن العميد على أبى الفرج ويتعاظم ، ولا يلقاه بما ينبغى له من الإجلال والتعظيم أثناء دخوله وخروجه ، فتثور نفسه ، ويجيش صدره ، ويخاطبه بقوله :

مالك موفور فما باله ... أكسبك التيه على المعدم

ولمْ إذا جئت نهضنا وإن ... جئنا تطاولت ولم تتم

وإن خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول : قدّم طِرفه قدّم

إن كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثل الذى تعلم لم يعلم

ولست فى الغارب من دولة ... ونحن من دونك فى المَنسم

---

(١) ابن الأثير ٨/٢٤٢ .

وقد ولينا وعزلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فصل على الانصاف أو فاصرم

ويظل أبو الفرج فى ظلال الوزير المهلبى مدة وزارته لمعز الدولة ، وهى مدة طويلة أربت على ثلاث عشرة سنة ، يسامره وينادمه ويؤاكله ، ويصبر الوزير على مساوئ أبى الفرج فقد كان قذر المطعم والمشرب والملبس ، لا ينضو عنه ثوبه إلا إذا أبلت جدته الأيام ، وصار خلقاً لا يجمل بذى المروءة أن يلبسه ولو لم يكن سميراً لوزير ، أو كاتباً لأمير .

وتجرى الأيام بينهما على خير ما تجرى بين صديقين أو على خير ما تجرى به بين سمير ظريف ، ووزير حصيف يفيض بالكرم والإنعام . ويؤتى الكرم ثماره فيسخر أبو الفرج أدبه فى خدمة الوزير ، ويترصد مواقع هواه فيضع فيها نثره وشعره ، ويؤلف له « نسب المهالبة » و« مناجيب الخصيان » لأنه كان يهيم بخصيين مغنيين كانا له ، وينظم فيه الشعر كلما دعت المناسبة ، فيهنئه إذا أبلّ من مرض أو ولد له ، ويمدحه فى المواسم والأعياد ، ويتظرف فيشكو إليه الفأر ، ويصف الهر ، ويستميحه البر :

رهنت ثيابى وحال القضا ء دون القضاء وصد القدرْ
وهذا الشتاء كما قد ترى عسوفٌ علىّ قبيحُ الأثر
يُنادِى بِصِرٍّ من العاصفا ت أو دَمَقٍ مثل وخْز الإبر
وسكان دارك ممن أعُو ل يَلْقَيْنَ من برده كلّ شر
فهذى تحِنّ وهذى تئنّ وأدمعُ هاتيك تجرى دِرَرْ
إذا ما تململن تحت الظلام تعللن منك بحسن النظر

ولاحظن ربعك كالممحليـ ـن شامُوا البروق رجاء المطر
يؤملن عَوْدِى بما ينتظرن كما يرتجى آئب من سفر
فأنعِمْ بإنجاز ماقد وعدتَ فما غيرك اليوم من ينتظر
وعش لى و بعدى فأنت الحيا ة والسمع من جسدى والبصر

وهو إذا ماعرض لمدحه لا يجنح إلى المبالغة الممقوتة ، ولا يتعمل الثناء الأجوف ولا يتصيد المكارم تصيداً ، بل يقول مايعرفه و يصفه بما فيه .

اذا ماعلا فى الصدر للنهى والأمر و بثهما فى النفع منه وفى الضر
وأجرى ظبا أقلامه وتدفقت بديهته كالمستمد من البحر
رأيت نظام الدر فى نظم قوله ومنثوره الرقراق فى ذلك النثر
و يقتضب المعنى الكثير بلفظة و يأتى بما تحوى الطوامير فى سطر
أيا غرة الدهر أنتنف غرة الشهر وقابل هلال الفطر من ليلة الفطر
بأيمن أقبال وأسعد طائر وأفضل ماترجوه فى أفسح العمر

فليس فى هذا المديح اسراف ولا اغراق فى المبالغة ؛ فقد كان الوزير المهلبى كما يقول الثعالبى « غاية فى الأدب والمحبة لأهله وكان يترسل مترسلا مليحا ، و يقول الشعر قولا لطيفاً يضرب بحسنه المثل يغذى الرُّوح و يجلب الرُّوح »[1] وكان محدثاً حسن الحديث ، بليغ العبارة رشيق اللفظ ، وكان أكثر حديثه يدور حول مذاكرة الأدب ومقايسة العلوم؛ لكثرة من يغشى مجالسه من العلماء والأدباء والندماء كالصاحب ابن عباد[2] وأبى اسحاق الصابى[3] والقاضى التنوخى[4] ، وابن سكرة الهاشمى[5] ، وأبى القاسم الجهنى[6] ، وأبى النجيب الجزرى[7] ، وأبناء المنجم[8] ،

(١) يتيمة الدهر ٢/٢٠٢ (٢) يتيمة الدهر ٢/٢٠٥ (٣) يتيمة الدهر
(٤) معجم الأدباء (٥) معجم الأدباء (٦) معجم الأدباء (٧) معجم الأدباء
(٨) يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٦

وكان أبو الفرج يجول فى هذه المجالس ويصول يقص ويروى وينقد ويتندّر وينثر من أدبه ويفيض من علمه فكان مجلس المهلبى من أسباب نباهة شأنه وشيوع ذكره، كما كان بر المهلبى من أسباب رفاهية عيشة وتفرغه للعلم والأدب، ولكنه مع ذلك لم يخل من هجوه وكان يعلم أنه يهجوه سراً فطلب إليه وقد سكرا ذات ليلة أن يهجوه جهراً فى قصة نطويها كما يطوى بساط السلاف بما فيه، وقد رأى أبو الفرج منه بعض ما يكره فظن أنه رمى به من حالق، بعد أن أنعم عليه الخالق، فقذفه بهذين البيتين :

أبعين مفتقر إليك رأيتنى ... بعد الغنى فرميت بى من حالق

لستَ الملوم أنا الملوم لأننّى ... أملت للاحسان غير الخالق

يومىء أبو الفرج إلى ما كان من فقر الوزير أيام كان يشتهى اللحم ولا يقدر على ثمنه فيتمنى الموت ويقول :

ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتى ... يخلصنى من العيش الكريه

إذا أبصرت قبراً من بعيد ... ودِدْت لو انّنى مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حُرٍّ ... تصدق بالوفاة على أخيه

وتفعل هذه الإشارة فعلها فى نفس المهلبى ولكنه يذكر إحسان الخالق إليه وأنه أصبح وزيراً رافغ العيش « إذا أراد أكل شىء مما يتناول بالملعقة كالأرز واللّبن وأمثالها وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجروداً، وكان يستعمله كثيراً ـ فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة

ثم يدفعها إلى غلام آخر قام من الجانب الأيسر ، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية ؛ لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية[1] » يذكر المهلبي ذلك كله و يذكر صديقه أبا الفرج فيعفو عنه و يغفر له هجاءه ، و يتصل حبل إخائهما حتى يقطعه موت المهلبي فى سنة ٣٥٢ ثم يلحق به أبو الفرج بعد أن يخلط فى ذى الحجة سنة ٣٥٦ على أصح الأقوال[2] .

وقد كان أبو الفرج هجاء خبيث اللسان يحذره الناس و يتقونه، وقد التمس ذات مرة عصا من أحد القضاة فلم يعطه إياها فهجاه بأبيات بلغت الغاية فى الاقذاع ، و يستوزر الخليفة الراضى أبا عبد الله البريدى وكانت داره ملاصقة لدار أبى الفرج فيهجوه و يؤنب الراضى بقصيدة تزيد على مائة بيت مطلعها :

ياسماء اسقُطى و يا أرض ميدى قد تولى الوزارة ابن البريدى[3]

و ينحدر أبو الفرج إلى البصرة فيضيق بها و يهجوها وأهلها و يقول عنهم « إنهم كلاب يلبسون الفرا » .

وقد كان أبو الفرج ذا عناية ملحوظة بالحيوانات وتربيتها « كان له سنور أبيض يسميه يققاً ، وكان من عادة هذا السنور أن يخرج و يصيح إذا ماقرع باب أبى الفرج قارع إلى أن يتبعه من يفتح الباب، وقد مرض يقق بالقولنج فشغل أبو الفرج بعلاجه وتفقده أصحابه وذهب إليه منهم أبو اسحاق الصابى وأبو العلاء صاعد وأبو على الأنبارى لقضاء حقه وتعرف خبره ، فطلع عليهم أبو الفرج بعد مدة مديدة و يده ملوثة بما ظنوه شيئاً كان يأكله فقالوا له عققناك بأن قطعناك عما كان أهم من قصدنا إياك ، فقال لهم لا والله يا سادتى ماكنت على ما تظنون — و إنما لحق يققا قولنج فاحتجت إلى حقنه فأنا مشغول بذلك فلما سمعوا قوله ورأوا

(١) معجم الأدباء ١٣ / ١٠٣ (٢) ابن خلكان ١ / ٣٣٥ (٣) الفخرى ص ٢٥٦

التلوث فى يده نفروا منـه واعتذروا إليه وانصرفوا عنه« لتناهيه فى القذارة إلى مالا غاية بعده [1] » كما قالوا وحسبوا ، ولعله قد غاب عنهم أن أبا الفرج كان بصيراً بعلم « الجوارح والبيطرة والطب » وأنه لا تثريب عليـه إذا مازاول علاج سنوره بيده وطبق العلم على العمل كما يقال . ومن يدرى فلعل أبا الفرج لو لم يحقن يققاً لضاع على مؤرخى الحضارة العربية شاهد عظيم يثبت معرفة العرب لحقن الحيوان وسبقهم إلى ذلك منذ منتصف القرن الرابع الهجرى

وقد فجع أبو الفرج فى ديك له رشيق تكاملت فيه جمل الجمال بأسرها ، وكسى كالطاوس ريشاً لامعاً متلألأ ذا رونق وبريق :

من حمرة فى صفرة فى خضرة تخيلها يغنى عن التحقيق
وكأن سالفتيـه تبر سائل وعلى المفـارق منه تاج عقيق

فرثاه بقصيدة طويلة تعد من عيون الشعر العربى فى رثاء الحيوان ، وصار يبكيه كلما أبصر ربعه موحشا أو سمع صياح ديك :

أبكى إذا أبصرت ربعك موحشا بتحنُّن وتأسـف وشهيق
ويزيدنى جزعا لفقـدك صادح فى منزل دانٍ إلىَّ لصيق
قرع الفؤاد وقد زقَا فـكأنَّهُ نادى ببين أوَ نَعِىٍّ شقيق
فتأسفى أبداً عليك مُوَاصَلٌ بسواد ليـل أو بياض شروق
وإذا أفق ذوو المصـائب سلوة وتصـبَّرُوا أمسيت غير مفيق

وكان أبو الفرج فى ربيع العمر وريعان الشباب يطلق عقال النفس، ويقيـد مراشف الـكأس ، ويرتاد منازه الحسن ، ويطوف بمسارح الجمال لينزه مقلته ، ويرشف من رحيقه ما ينقع غلته ، ثم يوقع أنغام نفسه وألحان حسه على قيثارة شعره ،

(١) معجم الأدباء ١٣/١٠٥

و يشدو بما يفصح عن إسماح الجميل بعد ليانه ، و إطاعة الدهر بعد عصيانه .

كما كان يغشى سوق الوراقين و يجلس على دكا كينهم يقرأ مايلحظ و ينقد مايسمع[1] و يأخذ بأطراف الأحاديث التى يتجاذبها بينهم رواد السوق من العلماء والأدباء ، ثم يؤوب إلى داره بعد أن يصطفى ما يرتئى من الأسفار والمصادر التى يعتمد عليها فى تأليف كتبه .

ولأبى الفرج مؤلفات كثيرة منها :

(١) الأغانى الكبير

(٢) أخبار القيان

(٣) أخبار الطفيليين

(٤) أخبار جحظة البرمكى

(٥) أيام العرب : ألف وسبعمائة يوم

(٦) الاماء الشواعر

(٧) أدب الغرباء

(٨) أدب السماع

(٩) الأخبار والنوادر

(١٠) الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار

(١١) المماليك الشعراء

(١٢) الغلمان المغنين

(١٣) الحانات

(١) معجم الأدباء ١٣/١١٢

(١٤) التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها، وهو كتاب جمهرة أنساب العرب

(١٥) تفضيل ذى الحجة

(١٦) تحف الوسائد فى أخبار الولائد

(١٧) الخمارين والخمارات

(١٨) دعوة التجار

(١٩) دعوة الأطباء

(٢٠) الديارات

(٢١) رسالة فى الأغانى

(٢٢) مجرد الأغانى

(٢٣) مقاتل الطالبيين

(٢٤) مجموع الأخبار والآثار

(٢٥) مناجيب الخصيان

(٢٦) كتاب النغم

(٢٧) نسب المهالبة

(٢٨) نسب بنى عبد شمس

(٢٩) نسب بنى شيبان

(٣٠) نسب بنى كلاب

(٣١) نسب بنى تغلب

وقد عنى بديوان أبى تمام فجمعه ورتبه على الأنواع

كما جمع ديوان أبى نواس وجمع ديوان البحترى ورتبه على الأنواع كذلك

وكان لأبى الفرج فى منزله عمل آخر غير تأليف الكتب والرسائل وقرض الشعر وجمع الدواوين ، فقد كان يجلس لتلاميذه ورواد أدبه يقرئهم من كتبه ما يريد أو ما يريدون على نحو ما كان يفعله أستاذه أبو جعفر الطبرى ، وفى طليعة تلك الكتب التى قرئت عليه من أولها إلى آخرها كتاب الأغانى الكبير الذى « جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم ، وجعل مبناه على الغناء فى مائة الصوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه . ولعمرى انه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ـ ولا يعدل به فى ذلك كتاب فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الأديب و يقف عندها وأبى له بها »[1]

ومن كتبه التى قرئت عليه كذلك كتاب « مقاتل الطالبيين »

وقد عنيت بنشره لقيمة موضوعه وجلال مؤلفه فى نفسى وعظم مكانتها فى الأدب العربى والتاريخ الإسلامى منذ كانا إلى يوم الناس هذا

ولا يعرف التاريخ أسرة كأسرة أبى طالب بلغت الغاية من شرف الأرومة وطيب النجار ، ضل عنها حقها وجاهدت فى سبيل حق الجهاد على مر الأعصار ثم لم تظفر من جهادها المرير إلا بالحسرات ولم تعقب من جهادها الا العبرات على ما فقدت من أبطال أسالوا نفوسهم فى ساحة الوغى راضية قلوبهم مطمئنة ضمائرهم وصافحوا الموت فى بسالة فائقة وتلقوه فى صبر جميل يثير النفس أفانين الإعجاب والاكبار ، و يشيع فيها ألوان التقدير والإعظام

(١) مقدمة ابن خلدون

وقد أسرف خصوم هذه الأسرة الطاهرة فى محاربتها وأذاقوها ضروب النكال وصبوا عليها صنوف العذاب ولم يرقبوا فيها إلاًّ ولا زمة ولم يرعوا لها حقاً ولا حرمة ، وأفرغوا بأسهم الشديد على النساء والأطفال والرجال جميعاً فى عنف لايشوبه لين وقسوة لا تمازجها رحمة حتى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال فى فظاعة النكال . وقد فجرت هذه القسوة البالغة ينابيع الرحمة والمودة فى قلوب الناس ، وأشاعت الأسف الممض فى ضمائرهم وملأت عليهم أقطار نفوسهم شجناً ، وصارت مصارع هؤلاء الشهداء حديثاً يروى وخبراً يتناقل وقصصاً يقص يجد فيه الناس إرضاء عواطفهم و إرواء مشاعرهم فتطلبوه وحرصوا عليه

وقد استجاب الرواة والمؤلفون لنداء هذه الرغبة العارمة أواطلب المَثَالة بين الناس فشرعوا يؤلفون أخبارهم و يسطرون فضائلهم و يدبجون سيرهم و يؤرخون مقاتلهم، ومن هؤلاء العلماء أبو مخنف المتوفى قبل سنة ١٧٠ ﻫ فقد ألّف مقتل على [١] و « مقتل الحسين [٢] » وألّف نصر بن مزاحم المنقرى المتوفى سنة ٢١٢ « مقتل الحسين [٣] ».

وألّف الهيثم بن عدى المتوفى سنة ٢٠٧ « أخبار الحسن ووفاته » [٤] وألف الواقدى « مقتل الحسن » و « مقتل الحسين » [٥]

وألف ابن النطاح « مقتل زيد بن على [٦] » .

وألف الغلابى « مقتل على » و « مقتل الحسين [٧] »

وألف الأشنانى « مقتل الحسن » و « مقتل زيد بن على [٨] »

وألف عمر بن شبه « مقتل محمد و إبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن [٩] »

---

(١) فهرست ابن النديم ص ١٣٦ (٢) ابن النديم ١٣٧ (٣) ابن النديم ص ١٣٧
(٤) ابن النديم ١٤٦ (٥) ابن النديم ١٤٤ ومعجم الأدباء ١٨/٢٨٢ (٦) ابن النديم ١٥٦
(٧) ابن النديم ١٦٦ (٨) ابن النديم ١٦٦ (٩) ابن النديم ١٦٣

وألف المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥ هـ كتاب « اسماء من قتل من الطالبيين [١] »

ثم جاء أبو الفرج الاصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ فألف «مقاتل الطالبيين » أو « مقاتل آل أبى طالب » كما يسميه ابن النديم [٢] .

ترجم أبو الفرج فيه للشهداء من ذرية أبى طالب منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الذى شرع يؤلف فيه كتابه ، وهو جمادى الأولى سنة ثلاثة عشر وثلثمائة سواء أكان المترجم له قتيل الحرب أو صريع السم فى السلم ، وسواء أكان مهلكه فى السجن أم فى مهر به أثناء تواريه من السلطان .

وقد رتب مقاتلهم على السياق الزمنى ولم يرتبها على حسب أقدارهم فى الفضل ومنازلهم فى المجد . واقتصر على من كان نقى السيرة قويم المذهب ، وأعرض عن ذكر من عدل عن سنن آبائه وحاد عن مذاهب أسلافه وكان مصرعه فى سبيل أطماعه وجزاء ما اجترحت يداه من عيث و إفساد .

وقد صنف أبو الفرج أخبارهم ، ونظم سيرهم ، و رصف مقاتلهم ، وجلى قصصهم بأسلوبه الساحر ، و بيانه الآسر وطريقته الفذة فى حسن العرض ، ومهارته الفائقة فى سبك القصة ، وحبك نسجها ، وائتلاف أصباغها وألوانها ، وتسلسل فكرتها ، ووحدة ديباجتها ، وتساوق نصاعتها ، على اختلاف رواتها وتعدد روايتها وتباين طرقها ، حتى لتبدو وكأنها بنات فكر واحد وهذا هو سر الصنعة فى أدب أبى الفرج الاصفهانى

ولئن كان أبو الفرج قد بلغ غاية التصوير والتعبير فى كتاب الأغانى لأن موضوعه يلتئم ومزاجه الفنى و يتفق ومسلكه فى الحياة و يقع من عقله وفكره وذوقه

---

(١) ابن النديم ١٦٣ (٢) ابن النديم ١٤٨ ومعجم الأدباء .

وعاطفته موقع الرضا والقبول ، فإنه كذلك قد بلغ غاية التصوير والتعبير فى مقاتل الطالبيين؛ لأن موضوعه حبيب إلى نفسه ، عظيم المكانة من قلبه لأنه و إن كان أموى النسب فإنه شيعى الهوى وليس ذلك بمستغرب ولا مستنكر فإن التشيع الحقيقى ينجم عن حب الرسول و يصدر عن مودة قرباه وآل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، والحب الصادق لا يقيم وزنا لفارق النسب ولا لغيره من الفوارق التى يحقرها و يحطم مغاليقها وأسوارها و إن تواضع الناس على احترامها .

نعم كان أبو الفرج أمويًّا شيعيًّا ، وشيعيًّا أمويًّا يعطف على الدولة الأموية بالأندلس و يكرم وفادة رسلها إليه، و يختصها بثمار قريحته ونتائج فطنته، و يؤلف الكتب ثم يرسل بها إليهم فتظهر عندهم قبل ظهورها فى المشرق بل لا يكاد المشرق يعرف عن أكثرها إلا اسمه وقد عدّ الخطيب البغدادى من هذه الكتب أحد عشر كتاباً[1] .

كان موضوع مقاتل الطالبيين إذاً محبباً إلى نفس أبى الفرج فحشد له همته، وجند روايته ، وصنعه على عينيه فجاء جامعاً لأشتات محاسنهم، وصار عمدة لكل من أتى بعده وقصد قصده .

وقد كان أبو الفرج غزير العلم والأدب جيد الرواية لهما والبصر بفقههما ، قال معاصره القاضى التنوخى : « ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى فإنه كان يحفظ من الشعر ،والأغانى ، والأخبار والآثار ، والحديث المسند ، والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء و يحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أخر منها اللغة ، والنحو ، والخرافات ، والسير ، والمغازى؛ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح ، والبيطرة،ونتف من الطب ، والنجوم ، والأشربة وغير ذلك »[2]

(١) تاريخ بغداد ١١/٣٩٨ (٢) معجم الأدباء

وقد ثقف أبو الفرج معارفه وعلومه الجمة عن الأعلام فى عصره والأسفار القيمة التى كانت موجودة إذ ذاك ، بيد أنه استباح لنفسه أن يروى منها على أنه حُدث بها ومن أجل ذلك اتهم بالاختلاق ، والذى يقرأ الأغانى ومقاتل الطالبيين تهوله تلك الكثرة الهائلة ، ويتعاظمه ذلك الجم الغفير من الرواة ويتخالجه الشك إذا ذكر ما يقوله ابن النديم من أن أبا الفرج كانت له رواية يسيرة ، وأكثر تعويله فى تصنيفه كان على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجياد[٣] .

ومن الرواة الذين روى عنهم أبو الفرج يحيى بن على المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ ومحمد بن جعفر القتات المتوفى سنة ٣٠٠هـ والفضل بن الحباب المتوفى سنة ٣٠٥هـ وعلى بن العباس المقانعى المتوفى سنة ٣١٣هـ ، والأخفش المتوفى سنة ٣١٥، وجعفر بن قدامة المتوفى سنة ٣١٩ هـ وابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، ونفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ، وجحظه المتوفى سنة ٣٢٦ هـ وابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ كما روى عن عمه الحسن بن محمد وعم أبيه عبد العزيز بن احمد بن الهيثم[٤] ، ومحمد بن خلف بن المرزبان ، ولعل أهم أستاذ لأبى الفرج فى الناحية التاريخيه التى نحن بصددها هو محمد بن جرير الطبرى وقد قرأ عليه تاريخ الأمم والملوك وكتاب المغازى . وكان أبو الفرج يبتغى الوسائل إلى قلبه ويسارع فى مرضاته

وقد روى عن أبى الفرج عدد كبير منهم محمد بن احمد المغربى راوية أبى الطيب المتنبى وكان له معه أخبار كما يقول ياقوت. ومنهم أبو الحسن على بن محمد ابن دينار « ٣٢٣ ـ ٤٠٩ » وقد حدث عنه ابن بشران النحوى انه قال « قرأت

---

(١) ابن النديم ١٦٧ (٢) فى جمهرة النسب لابن حزم ص ٩٨، ٩٩ « وكان عمه الحسن بن محمد من كبار الكتاب بسر من رأى ، أدرك أيام المتوكل . وكان عمه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم من كبار الكتاب أيضاً أيام المتوكل »

على أبى الفرج على بن الحسين الأصفهانى جميع كتاب الأغانى

ومنهم الدارقطنى « ٣٠٦ ـ ٣٨٥ » وعبد الله بن الحسين الفارسى، وأبو اسحاق الطبرى « ٣٢٤ـ٣٩٣ »، وهما اللذان رويا عنه مقاتل الطالبيين، وقد سلم نص روايتهما له من عوادى الزمن ، وعنه كانت الطبعة الأولى للكتاب فى طهران سنة ١٣٠٧ هـ ، وهى طبعة حجرية سقيمة يشيع فيها التحريف والتصحيف. ثم أعيد طبعها فى النجف سنة ١٣٥٣ هـ ، وهى طبعة لا تفضل أصلها إلا بكثرة الأخطاء الغليظة التى يستغلق معها الفهم ، وينبهم المعنى ويعتاص ، ومن نماذج هذه الأخطاء ما يلى :

١ — « حدثنا الوليد بن هشام بن محذم قال : حدثنى شهر بشر ، قال سمعت شفاة تقول : « ليت هذا المهدى قد خرج »

والصواب ص ٢٠٥ : « ... بن هشام بن محمد قال : حدثنى سهل بن بشر قال :

٢ — ومن ذلك « حدثنى الحسن بن جعفر قال: كنت ـ بالكوفة نقل عيسى ابن موسى قد دخل الكوفة نهاراً » .

والصواب ص ٣٥٣ « . . . بالكوفة فرأيت فَلّ عيسى بن موسى . . . »

٣ — ومن ذلك :

قول مستبسل يرى الموت فى الله رباحا ذا بال غاب عقير
قد تلبثت بالمقادير عنهم لبث فى الرياح عن ذى البكور

والصواب ص ٣٨٦ « ... تلبثت للمقاديرعنهم لبث الرائحين عن . . . »

٤ — ومن ذلك :

ولو أديم البئر بئر سويقة فطين بها والحاضر المتجاور

والصواب ص ٣٩٧ « و إذا لا يريم البئر . . . قطين »

٥ — ومن ذلك « وفصل بين الصفين مهر لحازم بن جزيمة على أخيه يدعى عبدويه »

والصواب « . . . الصفين صهر لحازم . . . على أخته . . . »

٦ — ومن ذلك :

مخضبكم يضحى وإنى بعدها لأعنق فيما ساءكم وأهملج

والصواب « محضتكم نصحى . . . »

٧ — ومن ذلك « كانت الراحم وأهل النسك لا يعدلون بزيد بن على أحدا »

والصواب « كانت المرجئة . . . »

وكلتا الطبعتين مترعة بأمثال هذه التصحيفات والتحريفات مما حفزنى إلى تحقيق الكتاب ودفعنى إلى نشره .

وقد رجعت فى تحقيقه إلى نسخة خطية محفوظة « بدار الكتب المصرية » فرغ ناسخها من نسخها فى شهر صفر سنة ١٠٧٤ هـ وكانت من كتب الإمام يحيى إمام اليمن السابق ثم أهداها إلى شيخ العروبة المغفور له « أحمد زكى باشا » وكتب عليه بخطه « هذا الكتاب الفخم قدمناه لحضرة السيد أحمد زكى باشا عافاه الله » كما كتب عليه أحمد زكى باشا بخطه « هذه النسخة عليها تعليقات وحواش بخط أمير المؤمنين يحيى حميد الدين المتوكل على الله » وكنت أبغى مراجعة النسخة الخطية المحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن ولكن الصورة الفوتوغرافية التى طلبتها لم تصل إلى إلا أثناء طبع الفهارس . وهى منسوخة فى سنة ١٠٥٣ هـ .

وقد راجعت نصوص الكتاب على الكتب التى نقل منها أبو الفرج ، أو التى نقلت عنه ، وأثبت ما بينها من فروق ، وفى طليعة هذه الكتب ، تاريخ الطبرى ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، والإرشاد للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ ولكتاب الإرشاد هذا أهمية خاصة ؛ لأنه ينقل عن نسخة أبى الفرج نفسه ، وقد نص على ذلك بقوله فى صفحة ٢٥٣ « ووجدت بخط أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى فى أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين »

كما حرصت على أن أثبت فى أول كل ترجمة كل ما أعرف من مراجع عرضت للمترجم له بأى لون من ألوان الذكر حتى أضع بين يدى القارىء مفتاحا للترجمة جليل النفع ، وأقيم له منارا يهدية سواء السبيل إذا ما أراد أن يضرب فى شعاب الكتب و يمشى فى مناكب الأسفار ابتغاء الدرس والبحث ، والتأليف .

وقد صنعت للكتاب فهارس مفصلة للرواة ، و لأعلام ، والجماعات ، والفرق ، والأماكن ، والأيام ، والشعر ، والمصادر ، والتراجم .

* * *

ومما يجدر ذكره أن هناك خلافا ملحوظاً بين النسخة المخطوطة و بين المطبوعة ، أشرت إليه ، ولم أستطع الفصل فيه .

وقد انفردت المطبوعة بذكر ترجمة للحسين بن زيد بن على لم يرد لها ذكر فى المخطوطة كما قلت فى صفحة ٣٨٧ وقد رجعت إلى نسخة لندن المصورة فألفيتها خالية من ذكر هذه الترجمة ، ولا شك عندى فى أن هذه الترجمة قد نسبت إلى أبى الفرج زوراً و بهتاناً ؛ لأن الحسين بن زيد هذا لم يمت قتيلا ، وقد شرط أبو الفرج على نفسه ألا يورد فى كتابه إلا من كان قتيلا ، كما قال فى مقدمته ، وكما يتضح من

منهجه فى الـكتاب ، استمع إليه إذ يقول فى صفحة ٣٩٨ « ولما ولى المهدى أطلق الحسن بن زيد. وله خبر طويل قد وضعناه فى موضعه من كتابنا الـكبير، إذ كان هذا ليس مما يجرى مجرى من قتل فى معركة أوغيرها فيذكر خبره هنا» و يشير أبو الفرج إلى خروج جماعة من الطالبيين فى ثنايا ترجمة ثم يعقب على إشارته بقوله فى صفحة ٦١٦ « ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها فى الـكتاب الـكبير ، لم يحمل هذا الـكتاب إعادتها لطولها ولأنا شرطنا ذكر خبر من قتل دون من خرج فـلم يقتل »

كما انفردت المخطوطة بترجمة موجزة لمحمد بن القاسم بن على أثبتها فى هامش صفحة ٥٧٧ وقد رجعت إلى النسخة المصورة فوجدتها قد اقتصرت عليها .

وقد خلت المخطوطة من تلك السلاسل الطويلة لأمهات المترجم لهم ، كما خلت منها المصورة ، ولـكن بعض هذه السلاسل ثابت فى النسخة التى نقل عنها ابن أبى الحـديد .

من أجل ذلك كله لم أستطع الفصل ـ كما قلت ـ فى هذه الاختلافات حتى يسفر البحث عن أصول معتمدة موثوق بصحتها .

وأمر آخر لامناص من الإشارة إليه وهو أن المواضع التى أشار إليها أبو الفرج فى هذا الـكتاب ، وأحال فيها على كتاب الأغانى لم أجد لها أثرا فى أية طبعة من طبعات الأغانى ؛ وتفسير ذلك عندى سهل يسير ، فإن كتاب الأغانى مع الأسف البالغ لم يطبع إلى الآن طبعة كاملة تضم كل نصوصه وأخباره حتى طبعة دار الـكتب نفسها ،